دور الداعية الاجتماعي
في ضوء الكتاب والسنة

✍ إعداد الدكتور
سليم بن سالم عابد اللقماني
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المشارك
بقسم الدراسات الإسلامية جامعة طيبة
المملكة العربية السعودية
Ssal71@hotmail.com

دور الداعية الاجتماعي في ضوء الكتاب والسنة

سليم بن سالم عابد اللقماني

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية (الدراسات الإسلامية) – جامعة طيبة – المملكة العربية السعودية.

البريد الاليكتروني : Ssal71@hotmail.com

الملخص :

إن موضوع ((دور الداعية الاجتماعي في ضوء الكتاب والسنة)) يبين دور الداعية الاجتماعي في إقامة العدل ، ونصرة المظلوم ، كما يبين دوره في تفريج الكروب والتكافل الاجتماعي وذلك لبث روح الأمل في قلوب المحتاجين من الفقراء والمساكين وكبار السن والجيران، كل ذلك في ضوء الكتاب والسنة ، كما سيبين أهم النتائج التى يخلص إليها البحث .

الكلمات المفتاحية : شرح الألفاظ – بيان دور الداعية الاجتماعي – توضيح دور الداعية الاجتماعي – تفصيل دور الداعية – إقامة العدل – نصرة المظلوم – تفريج الكروب – بث روح التكافل .

The role of the social preacher in light of the Qur'an and Sunnah

Salim bin SALEM Abed Al-Luqmani
Department of Dawa and Islamic Culture (Islamic Studies) - Taibah University - Kingdom of Saudi Arabia.
Email: Ssal71@hotmail.com

ABSTRACT:

'iina mawdue ((dur alddaeiat alaijtimaeii fi daw' alkitab walsanata)) yubayin dawr alddaeiat alaijtimaeia fi 'iiqamat aleadl , wanasrat almazlum , kama yubayin dawrih fi tafrij alkurub waltakaful alaijtimaeii wa'anah labithi ruh al'amal fi qulub almuhtajin min alfuqara' walmasakin wakibar alsini waljayran , kl dhlk fi daw' alkitab walsanat , kama sayabayn 'ahamu alnatayij alta yakhlus fiha albahth.

Keywords: explanation of words - clarifying the role of the social preacher - clarifying the role of the social preacher - detailing the role of the preacher - establishing justice - supporting the oppressed - relieving distress - spreading the spirit of solidarity.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فإن موضوع ((دور الداعية الاجتماعي في ضوء الكتاب والسنة)) له أهميته حيث يبين دور الداعية الاجتماعي في وسط مدعويه فيطلع على مشاكلهم ويحاول حلها والفصل فيها بما ورد في الدعوة إلى الله تعالى ، فيقيم العدل ، ويجعله ثقافة مفهومة لكل أفراد المجتمع ، والداعية لا يميل لطرف على حساب طرف ، بل يفتى بالعدل ولا يخاف في الله لومة لائم .

كما سيبين هذا البحث إن شاء الله تعالى دور الداعية الاجتماعي من أجل نصرة المظلوم الذي لم يجد ما ينصره من الظالمين في داخل المجتمع وبين المدعوين الذين يدعوهم الداعية إلى فقه الإسلام وتحريم الظلم ، وأن نصرة المظلوم واجبة .

كما سيبين هذا البحث – بعون الله تعالى – دور الداعية في المجتمع من أجل تفريج الكروب ومن أجل التكافل الاجتماعي ، وبث الأمل في قلوب المحتاجين من الفقراء والمساكين وكبار السن والجيران ... الخ .

أهمية البحث:

١)ترجع أهمية الموضوع إلى أنه يبين دور الداعية الاجتماعي لإقامة العدل في ضوء الكتاب والسنة.

٢)ومن أهمية هذا الموضوع – أيضاً – أنه يفصل دور الداعية الاجتماعي لنصرة المظلوم في ضوء الكتاب والسنة.

٣)تكمن أهمية الموضوع في بيان دور الداعية لتفريج الكروب وبث روح التكافل الاجتماعي بين جمهور الداعية ، وذلك في ضوء الكتاب والسنة.

أهداف البحث:

١)شرح الألفاظ التى يتكون منها عنوان البحث لغة واصطلاحاً.

٢)بيان دور الداعية الاجتماعي لإقامة العدل في ضوء الكتاب والسنة.
٣)توضيح دور الداعية الاجتماعي لنصرة المظلوم في ضوء الكتاب والسنة.
٤)تفصيل دور الداعية لتفريج الكروب وبث روح التكافل الاجتماعي في ضوء الكتاب والسنة.
٥)بيان النتائج التى خرج بها البحث .

حدود البحث :

هذا الموضوع تم تحديده بدور الداعية الاجتماعي في ضوء الكتاب والسنة.

تساؤلات البحث:

هذا الموضوع إجابة عن سؤال عام وهو : ما الدور الاجتماعي للداعية في ضوء الكتاب والسنة ؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدة أسئلة تتلخص فيما يلي :
١)ما دور الداعية الاجتماعي لإقامة العدل في ضوء الكتاب والسنة.
٢)ما دور الداعية الاجتماعي لنصرة المظلوم في ضوء الكتاب والسنة.
٣)ما دور الداعية لتفريج الكروب وبث روح التكافل الاجتماعي في ضوء الكتاب والسنة.
٤)ما أهم النتائج التى سيخرج بها هذا البحث ؟.

الدراسات السابقة :

لم أجد من كتب في هذا الموضوع إلا رسالة دكتوراه في كلية أصول الدين والدعوة فرع جامعة الأزهر بالمنصورة – مصر.

وعنوانها : الدور الاجتماعى للداعية وأثره فى نجاح الدعوة)) الباحث : محمد عبد الواحد شلتوت ، إشراف ، د.محمد أحمد جمعة ، وآخرين ، تمت مناقشتها ٢٠٠٩م ، وهي تتحدث عن الدور الاجتماعي بصورة شاملة وجوانب محتلفة وكلها من أجل نجاح الدعوة ، أما موضوع بحثي يتحدث عن دور تطبيقي للداعية في المجتمع كنشر العدل ودفع الظلم وبث روح التكافل بين أفراد المجتمع من خلال جهود الداعية

منهج البحث:

سيستخدم الباحث المنهج التحليلي ، وهو: منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة، تفكيكا أو تركيبا أو تقويما.

فإن كان الإشكال تركيبة مغلقة، قام المنهج التحليلي بتفكيكها، وإرجاع العناصر إلى أصولها.

أما إذا كان الإشكال عناصر مشتتة، فإن المنهج يقوم بدراسة طبيعتها ووظائفها؛ ليركب منها نظرية ما، أو أصولا ما، أو قواعد معينة، كما يمكن أن يقوم المنهج التحليلي على تقويم إشكال ما، أي: نقده..)([1]).

خطة البحث :

المقدمة : وفيها ، أهمية البحث، أهداف البحث، حدود البحث ، تساؤلات البحث، الدراسات السابقة ، منهج البحث، خطة البحث .

التمهيد : شرح مفردات عنوان البحث .

المبحث الأول : دور الداعية الاجتماعي لإقامة العدل في ضوء الكتاب والسنة.

المحث الثاني: دور الداعية الاجتماعي لنصرة المظلوم في ضوء الكتاب والسنة.

المبحث الثالث : دور الداعية لتفريج الكروب والتكافل الاجتماعي في ضوء الكتاب والسنة.

الخاتمة :

- **نتائج البحث .**
- **توصيات البحث.**

الفهارس:

- **فهرس المراجع.**
- **فهرس الموضوعات .**

---

١) أبجديات البحث في العلوم الشرعية ، د. فريد الأنصاري، ص ٩٦ ، دار النجاح – الدار البيضاء .

تمهيد

شرح مفردات عنوان البحث

تعريف الدور لغة واصطلاحاً.

لغة : أدار يدير، أدر، إدارة، فهو مدير، والمفعول مدار، أدار الشيء: جعل حركاته تتواتر بعضها في إثر بعض، جعله يدور "أدار الآلة– أدار محرك السيارة: شغله، جعله يدور ويعمل".)([1]).

الدور اصطلاحاً :

هو: (السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة، أو النمط الثقافي المحدد لسلوك الفرد الذي يشغل مكانة معينة.)([2]) والدور المقصود تعريفه هنا حسب مقتضيات البحث : هو الجهد الدعوى المبذول من الداعية تجاه أفراد المجتمع الذي يعيش فيه فيعمل على إقامة العدل ودفع الظلم وبث روح التكافل الاجتماعي بينهم .

تعريف المجتمع لغة واصطلاحاً:

لغة : قوم جميع: مجتمعون.)(٣). (جمع) الشيء المتفرق (فاجتمع) وبابه قطع و(تجمع) القوم اجتمعوا من هنا وهنا. و (الجمع) أيضا اسم لجماعة

---

١) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، ج٢/٧٨٢ ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د .أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ج١/٧٨٤ .

٣) المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ج١/٣٤٧ ، المحقق: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠

الناس...)([1])

اصطلاحاً : إن المجتمع المسلم ككل مجتمع إنساني له نفس العناصر الأساسية المكونة لكل مجتمع، وهي: الإنسان، والروابط، والمصالح، والأهداف المشتركة، والعرف، أو القانون، والأرض. بيد أنه يتميز ببعض الروابط كالعقيدة الإسلامية، وتحكيم الشريعة.

وعلى هذا يمكن تعريفه بأنه عدد هائل من الأفراد المسلمين، جمعت بينهم مصالح، وعاشوا معًا في أرض واحدة، واتبعوا الإسلام عقيدة، ومنهج حياة.)([2])

تعريف الداعية لغة واصطلاحاً.

لغة : (قوم يدعون الناس إلى بيعة هدى أو ضلالة وأحدهم : داع) ([3]) و (الداعية صريخ الخيل في الحروب) ([4])، (وداعية اللبن ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده .... ودعاه صاح به)([5]).

ومن هنا يتبين بأن الداعية هو صريخ الخيل في الحروب وهو الذي يترك أثراً بعده وهو الذي يصيح ويدعو الناس إلى الله . وهو الذي يدعو إلى هدى أو ضلاله

---

١) مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ص٦٠ ، المحقق: يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا – الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢) المجتمع والأسرة في الإسلام ، محمد طاهر الجوابي ، ص١٤ ، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثالثة ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

٣) لسان العرب لابن منظور، ج ٤ / ٢٥٩ .

٤) معجم ألفاظ القرآن الكريم ج١ / ٢٤٨ / مجمع اللغة العربية / الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ط٢ / ١٩٧٠ .

٥) مختار الصحاح للرازي ص ٨٦ – الناشر / مكتبة لبنان – ط ١٩٩٥ م .

الدعاة في الاصطلاح : من خلال كلام ابن منظور في التعريف اللغوي يتضح التعريف الاصطلاحي أان للداعية هو : كل من يدعو إلى هدى أو ضلالة ، وذلك ما أخبر به الرسول ﷺ في قوله : ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)) ([1]) ، من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا اخبر ان المتسبب الى الهدى بدعوته له مثل اجر من اهتدى به والمتسبب الى الضلالة بدعوته عليه مثل إثم من ضل به لان هذا بذل قدرته في هداية الناس وهذا بذل قدرته في ضلالتهم فنزل كل واحد منهما بمنزلة الفاعل التام وهذه قاعدة الشريعة كما هو مذكور في غير هذا الموضع قال تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وقال تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وهذا يدل على ان من دعا الامة إلى غير سنة رسول الله فهوعدوه حقا لانه قطع وصول اجر من اهتدى بسنته اليه وهذا من اعظم معاداته نعوذ بالله من الخذلان) ([2]) ، (فهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر في كل زمان ومكان وفي جميع الأحوال على قدر استطاعتهم . وهم أفضل خلق الله وأعلاهم منزلة عنده سبحانه وتعالى ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى

---

١) مسلم ج ٤ / ٢٠٦٠ – كتاب العلم – باب ٦ منه – رقم الحديث ١٦ / ٢٦٧٤ ط دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابى الحلبي .

٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ج٦٢/١ ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

﴿ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ فصلت: ٣٣ – ٣٥...(١)

والداعية – أيضا – هو المكلف المؤمن الذي يدعو العباد إلى الله بدعوة الحق " لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ " فإن اتخذ القلم سبيله : فهوا الداعي الكاتب . وإن اعتمد على تأثير أسلوبه ، وقوة بيانه : فهو الداعي الخطيب ، وإن استطاع أن يعالج أمراض النفوس ، ويصلح أوضاع المجتمع : فهو الداعي النفساني . وإن عاش معهم بروحه ومشاعره وأحاسيسه . فهو الداعي الاجتماعي . فالداعية : واحد من أفراد مجتمعه . قائد في محيطه ، وسياسي في بيئته ، زعيم لفكرته ، غيور على دينه ، محب لمجتمعه

تعريف الكتاب لغة :

كتب الكتاب يكتبه كتبة وكتابا وكتابة وكتبا، واكتتبه لنفسه: انتسخه، .... وفلان مكتب وكتب: يكتب الناس يعلمهم الكتابة أو عنده كتب يكتبها الناس ينسخهم، ..... وأكتبت فلانا: وجدته كاتبا، واستكتبته شيئاً فكتبه لي. ..... وقيل: الكتاب: الصبيان لا المكان. وكاتب صديقه وتكاتبا.)([2])

الكتاب اصطلاحاً :

هو القرآن الكريم ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ البقرة: ٢ ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ يونس: ١ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ ﴾ يوسف: ١ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ الرعد: ١ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ

---

١) الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها د/ عبد الخالق إبراهيم إسماعيل صـ ١٢٢– ١٢٣ ط١/١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م مطبعة الأمانة / مصر .

٢) أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ج١٢١/٢ ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾ الحجر: ١قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾ الشعراء: ٢قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾ الشعراء: ٢قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾ النمل: ١

والقرآن اصطلاحاً :

عرَّف الأصوليون والفقهاء وعلماء العربية والمتكلِّمون القرآنَ بأنه: الكلام المُعجِز المُنزَّل على قلب النبيِّ صلى الله عليه وسلم يقظة ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، والمتعبَّد بتلاوته، من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس ([1]) .

تعريف السنة لغة واصطلاحاً.

لغة : وَالسّنة: مَعْرُوفَة. وَسن فلَان سنة حَسَنَة أَو قبيحة يسنها سنا.)(٢) ، السنة في اللغة: جاء في لسان العرب: (السنة: السيرة حسنة كانت أو قبيحة، وقيل: الطريقة المحمودة المستقيمة، والسنة الطبيعة. سنن الطريق وسننه: نهجه) ([3]). وفي القاموس المحيط: (سنن الطريق. . .: نهجه وجهته) ([4]).

السنة في الاصطلاح:

السنة في اصطلاح المحدثين هي: كل ما أُثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلْقية أو خُلُقية، أو سيرة سواء أكان

---

١) مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ج١/١٩ ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة: الطبعة الثالثة.

٢) جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ج١/١٣٥ ، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٣) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ج١٣/٢٢٥ ، الناشر: دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٤) القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ص ١٢٠٧ ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء، أم بعدها. والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي.) ([1])

وعند العلماء الأصوليين عبارة عما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عدا القرآن الكريم من قول، أو فعل، أو تقرير، فيخرج من السنة عندهم ما صدر من غيره عليه الصلاة والسلام رسولا كان أو غير رسول، وما صدر عنه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة.

وأما الفقهاء فهي عندهم عبارة عن الفعل الذي دل الخطاب على طلبه من غير إيجاب، ويرادفها المندوب والمستحب، والتطوع، والنفل، والتفرقة بين معاني هذه الألفاظ اصطلاح خاص لبعض الفقهاء، وقد تطلق على ما يقابل البدعة منه قولهم طلاق السنة كذا، وطلاق البدعة كذا، فهم بحثوا عن رسول الله صلة الله عليه وسلم الذي تدل أفعاله على حكم شرعي.)([2])

وقال ابن الأثير: (تكرر في الحديث ذكر (السنة) وما تصرف منها، والأصل فيها الطريقة والسيرة، وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي – صلى الله عليه وسلم– ونهى عنه وندب إليه قولا وفعلا، مما لم ينطق به الكتاب العزيز، ولهذا يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة، أي: القرآن والحديث) (٣).

---

١) السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقران الكريم ، شيخة بنت مفرج المفرج ، ج١/٩ ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .

٢) حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي ، عبد القادر بن حبيب الله السندي، ج١/٩٠ ، الناشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، الطبعة: السنة الثامنة – العدد الثاني – رمضان ١٣٩٥هـ سبتمبر ١٩٧٥م .

٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ج٢/٤٠٩ ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

المبحث الأول
دور الداعية الاجتماعي لإقامة العدل في ضوء الكتاب والسنة.

العدل لغة:

(الْعَدْلُ) ضِدُّ الْجَوْرِ يُقَالُ: (عَدَلَ) عَلَيْهِ فِي الْقَضِيَّةِ مِنْ بَابِ ضَرَبَ فَهُوَ (عَادِلٌ) . وَبَسَطَ الْوَالِي عَدْلَهُ وَ (مَعْدَلَتَهُ) بِكَسْرِ الدَّالِ وَفَتْحِهَا. وَفُلَانٌ مِنْ أَهْلِ (الْمَعْدَلَةِ) بِفَتْحِ الدَّالِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الْعَدْلِ. وَرَجُلٌ (عَدْلٌ) أَيْ رِضًا وَمَقْنَعٌ فِي الشَّهَادَةِ. وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ. وَقَوْمٌ (عَدْلٌ) وَ (عُدُولٌ) أَيْضًا وَهُوَ جَمْعُ عَدْلٍ..)(١).

(الْعَدْلُ: ضِدُّ الْجَوْرِ، وَهُوَ مَا قامَ فِي النُّفُوسِ أَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ، وقيلَ: هُوَ الأَمْرُ الْمُتَوَسِّطُ بينَ الإِفْراطِ والتَّفْرِيطِ، وقالَ الرَّاغِبُ: العَدْلُ ضَرْبَانِ، مُطْلَقٌ يَقْتَضِي العَقْلُ حُسْنَهُ، وَلَا يَكونُ فِي شَيْءٍ مِنَ الأَزْمِنَةِ مَنْسُوخاً، وَلَا يُوصَفُ. بالاعْتِداءِ بِوَجْهٍ، نَحْوُ الإِحْسانِ إِلى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ، وكَفِّ الأَذِيَّةِ عَمَّن كَفَّ أَذاهُ عَنْكَ، وعَدْلٌ يُعْرَفُ كَوْنُهُ عَدْلاً بالشَّرْعِ.....)(٢)

العدل اصطلاحاً:

هو : (فصل الحكومة على ما في كتاب الله– سبحانه وتعالى– وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم لا الحكم بالرّأي المجرّد) (٣) .

والعدالة في الشّريعة: عبارة عن الاستقامة على طريق الحقّ بالاجتناب

---

١) مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ج٢٠٢/١ ، المحقق: يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا – الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ج٤٤٣/٢٩-٤٤٤ ، المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية .

٣) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ج٥٥٥/١
الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

ممّا هو محظور دينا(١)

الفرق بين العدل والقسط:

القسط: هو العدل البيِّن الظاهر، ومنه سمي المكيال قسطًا، والميزان قسطًا؛ لأنه يصور لك العدل في الوزن حتى تراه ظاهرًا، وقد يكون من العدل ما يخفى، ولهذا قلنا: إن القسط هو النصيب الذي بينت وجوهه، وتقسط القوم الشيء تقاسموا بالقسط) (٢).

أهمية العدل :

أرسل الله رسله وأنزل معهم ميزان العدل؛ ليقوم الناس بالقسط، وما ذلك إلا لأهميته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ الحديد: ٢٥.

ووردت نصوص قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة تأمر بالعدل وترغب فيه، وتمدح من يقوم به. يقول ابن القيم: (... إن الله سبحانه أرسل رسله وأنزل كتبه؛ ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به الأرض والسموات، فإذا ظهرت أمارات العدل، وأسفر وجهه بأي طريق كان؛ فثم شرع الله ودينه، والله سبحانه أعلم وأحكم وأعدل أن يخصَّ طرق العدل وأماراته وأعلامه بشيء، ثم ينفي ما هو أظهر منها وأقوى دلالة وأبين أمارة فلا يجعله منها، ولا يحكم عند وجودها وقيامها بموجبها، بل قد بيَّن سبحانه بما شرعه من الطرق أن مقصوده إقامة العدل بين عباده، وقيام الناس بالقسط، فأي طريق استخرج بها العدل والقسط

---

(١) كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ج١/١٤٧
المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان
الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٢) الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ج١/٢٣٤ ، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

فهي من الدين وليست مخالفة له)(١)

ومن الأدوار الهامة التى يقوم بها الداعية بين المدعوين أن يكون عادلا ، إذا احتكموا إليه في قضية من قضايا الخصومات التى تدور بينهم أو بين طرفين من المدعوين (فعلى الداعية أن يكون عادلا فيما يقرره ويحكم به.

أما إن لم يكن الداعية عادلا ومنصفا، وتحامل على طرف دون طرف، ومال مع المائلين، وتأثر بسلطان الترغيب أو الترهيب؛ فعندها: لن يجدي علاجه، ولن يكون له أي تأثير على من انحرف أو جنح إلى الغلو.

وقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ النساء: ١٣٥ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المائدة: ٨ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٢)(٢)

والداعية لابد أن يكون مصلحاً اجتماعياً كما كان النبي ﷺ فيصلح بين المتخاصمين ويعمل من خلال إرساء الصلح بين أفراد المجتمع ، لا سيما بين الأزواج والزوجات ، ٦٠% ارتفاع الطلاق خلال السنة الأولى من الزواج)(٣)

وعلى الداعية أن يقوم بدوره الاجتماعي بين المدعوين جميعاً مهما اختلفت

---

١) الطرق الحكمية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ج١/١٣ ، الناشر: مكتبة دار البيان ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢) انظر: بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو ، مجموعة من العلماء ، ج٢/٢٩٢ ، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ.

٣) الوطن أون لاين ، مقال تحت عنوان : ٦٠% ارتفاع الطلاق خلال السنة الأولى من الزواج https://wtn.sa/a/١٠٠٧٥١٩ الجمعة ٨/صفر ١٤٤٢ هـ .

المشاكل ، واحتدم الخصام بين أفراد المجتمع ، لأن الداعية طبيب اجتماعي يعالج أمراض النفوس ، ويصلح أوضاع المجتمع الفاسدة ، فهو ناقد بصير ، يقف حياته على الإصلاح إلى ما شاء الله ، وهو رفيق ، وصديق ، وأخ للغنى والفقير ، والكبير والصغير ، ومن هذه الصفات تشيع المحبة في قلبه ، وتتدفق الرحمة من عينيه ، وتجرى المواساة على لسانه ويديه ، وهذا ضروري جداً للداعية ، وهو من مواهب الروح والجنان ، لا من صفات البلاغة وملكات اللسان .. والداعية قائد في محيطه ، وسياسي في بيئته . وزعيم لفكرته ، ومن يتبعه في ناحيته . وكل هذا لا تنهض الخطابة وحدها بحقوقه ، فلا بد له من التأثير النفساني ، والهيمنة الروحية والاتصال بالله ، واستعانة العقل بما حصل من تجارب التاريخ)([1])، وهو يطبب مشاكل مجتمعه ، وأن يكون عادلاً بين الناس: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ ﴿٤٨﴾ ﴾ المائدة: ٤٨ . قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ النحل: ٩٠. وكذلك من دور الداعية في المجتمع ومن خلال إرساء العدل بين المدعوين أن يعمل على حماية الضعفاء، وكفاية العاجزين، ونصرة المستضعفين، وردع الظالمين : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ النساء: ٧٥.

يقول – ﷺ–: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. الإمام راع ومسؤول عن رعيته. والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ...)) ([2]) ويقول – ﷺ–: ((إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظ أم ضيع)) ([3]).

---

١) تذكرة الدعاة / البهي الخولى ص ٦–٧ ط٨/ ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م مكتبة دار التراث بالقاهرة .

٢) صحيح البخاري – كتاب الجمعة – باب الجمعة في القرى والمدن– ج٢/٥ رقم الحديث : ٨٩٣

٣) صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان – المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)

والعدالة الاسلامية لا تعرف العواطف حتى ولو كان الخصم قريبا أو صاحبا أو والدا أو غنيا أو فقيرا، فالقاضي والشاهد لا شأن لهما بذلك، والله أولى بالجميع ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ المائدة: ٨ . **والعدالة من أسس النظام الإسلامي**، ولقد طبقت تطبيقا رائعا في الصدر الأول من الاسلام، فالنبي- ﷺ - وهو الداعية الأول في الأمة ، قد رهن درعه عند يهودي وحين طالبه اليهودي طلبه في غلظة قائلا: إنكم يا بنى عبد المطلب قوم مطل فهم عمر بأن يؤدبه على هذا التجرؤ على الرسول - ﷺ - فقال له النبي - ﷺ - في هدوء: (**يا عمر أنا وهو كنا أحوج الى غير هذا منك تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن الاقتضاء**) (١) ويسير المؤمنون على هذا النهج رافعين راية العدل المطلقة)(٢). قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾** ﴾ النساء: ٥٨ . قال أبن كثير:(**وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل أمر منه تعالى بالحكم بالعدل بين الناس**) (٣) ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ**

ج٢/٨٢ – الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م قال الألباني : " حسن – "الصحيحة" (١٦٣٦).

١) المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبى الطهمانى النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) ج٢/٣٧ – تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م– وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ".

٢) الاعتصام بالإسلام– عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ) ج١/٢٨–٢٩ ، الناشر: مطبعة اللغتين – الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

(٣) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى البصري ثم الدمشقى (المتوفى: ٧٧٤هـ) ج٢/٣٠٠ ، المحقق: محمد حسين شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

﴿أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ الشورى: ١٥ . يقول تعالى ذكره: (وقل لهم يا محمد: وأمرني ربي أن أعدل بينكم معشر الأحزاب، فأسير فيكم جميعًا بالحق الذي أمرني به وبعثني بالدعاء إليه... وعن قتادة، قوله: وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ قال: أمر نبي الله ﷺ أن يعدل، فعدل حتى مات صلوات الله وسلامه عليه) (١)

والعدل ميزان الله في الأرض، به يأخذ للمظلوم من الظالم، وللضعيف من الشديد، وبالعدل يصدق الله الصادق، ويكذب الكاذب، وبالعدل يرد المعتدي ويوبخه "(٢) ، فهذه الآيات الكريمة تؤكد وجوب العدل، وأنه سر انتظام الحياة وسعادة الدارين، ولا يمنع منه مانع من هوى أو غنى أو قرابة أو حتى بغض صاحب القضية، وأن هذا العدل أوجب على ولاة أمور المسلمين ونوابهم من القضاة والوزراء، ثم على عامة الناس كل فيما تحت يده ومباشر له ، وهناك آيات مدح الله فيها من يقوم بالعدل والداعية ينبغي أن يكون أول القائمين به : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾﴾ الأعراف: ١٨١ . قال ابن كثير: (يقول تعالى: وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ أي: ومن الأمم أُمَّةٌ قائمة بالحق، قولًا وعملًا يَهْدُونَ بِالْحَقِّ يقولونه ويدعون إليه، وَبِهِ يَعْدِلُونَ يعملون ويقضون. وقد جاء في الآثار: أنَّ المراد بهذه الأمة المذكورة في الآية، هي هذه الأمة المحمدية.

قال سعيد، عن قتادة في تفسير هذه الآية: بلغنا أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول إذا قرأ هذه الآية: هذه لكم، وقد أُعطي القوم بين أيديكم مثلها: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ الأعراف: ١٥٩ (٣) . - قَالَ تَعَالَىٰ:﴿

(١) جامع البيان فى تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملى، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ج٥١٧/٢١ ، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، و الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبى بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ج٣٤١/٧ ، الناشر: دار الفكر - بيروت.
٢) جامع البيان فى تأويل القرآن، ج٥١٧/٢١ .
٣) جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢٨٦/١٣ .

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ النحل: ٧٦. (يقول الله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴿٧٦﴾ ﴾ النحل: ٧٦.هذا الأبكم الكلُّ على مولاه، الذي لا يأتي بخير حيث توجَّه، ومن هو ناطق متكلم، يأمر بالحقِّ، ويدعو إليه، وهو الله الواحد القهار، الذي يدعو عباده إلى توحيده وطاعته، يقول: لا يستوي هو تعالى ذكره، والصنم الذي صفته ما وصف. وقوله ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ النحل: ٧٦. يقول: وهو مع أمره بالعدل، على طريق من الحقِّ في دعائه إلى العدل، وأمره به مستقيم، لا يعوج عن الحقِّ، ولا يزول عنه)(١) ، ولقد أقام النبي ﷺ العدل، ورغَّب فيه، وقد وردت الأحاديث تدلُّ على تطبيقه قواعد العدل، وإرسائه لمعالمه منها: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: ((بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا، ومنشطنا ومكارهنا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالعدل أين كنَّا، لا نخاف في الله لومة لائم))(٢) ، وعن **أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه** " (٣) ، قال ابن رجب: (وأول هذه السبعة: **الإمام العادل**: وهو أقرب الناس من الله يوم

---

١) **جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٧/٢٦٢**

٢) **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ج٧/١٣٩ ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب– الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ، [حكم الألباني] صحيح.**

٣) **صحيح البخاري – كتاب الأذان – باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد – ج١/١٣٣ ، رقم الحديث : ٦٦٠ ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.**

القيامة، وهو على منبر من نور على يمين الرحمن، وذلك جزاء لمخالفته الهوى، وصبره عن تنفيذ ما تدعوه إليه شهواته وطمعه وغضبه، مع قدرته على بلوغ غرضه من ذلك؛ فإنَّ الإمام العادل دعته الدنيا كلها إلى نفسها، فقال: إني أخاف الله رب العالمين، وهذا أنفع الخلق لعباد الله، فإنه إذا صلح صلحت الرعية كلها، وقد رُوي أنَّه ظلُّ الله في الأرض؛ لأنَّ الخلق كلَّهم يستظلون بظلِّه، فإذا عدل فيهم أظلَّه الله في ظلِّه)(١) ، **وفي حديث زهير: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»** (٢) ، قال ابن عثيمين: (فالعدل واجب في كلِّ شيء، لكنه في حق ولاة الأمور آكد وأولى وأعظم؛ لأنَّ الظلم إذا وقع من ولاة الأمور حصلت الفوضى والكراهة لهم، حيث لم يعدلوا) (٣) ، وقد استفاد الصحابة ﷺ من رسول الله -ﷺ- وترجموا ذلك في أقوالهم وأفعالهم ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إنَّ الله إنما ضرب لكم الأمثال، وصرف لكم القول؛ لتحيا القلوب، فإنَّ القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله، من علم شيئًا فلينفع به، إنَّ للعدل أمارات وتباشير، فأما الأمارات فالحياء والسخاء والهين واللين، وأما التباشير فالرحمة، وقد جعل الله لكل أمر بابًا، ويسَّر لكلِّ باب مفتاحًا، فباب العدل الاعتبار، ومفتاحه الزهد، والاعتبار ذكر الموت ،والاستعداد بتقديم الأموال، والزهد أخذ الحقِّ من كلِّ أحد

---

١) **فتح الباري شرح صحيح البخاري ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ج٦/٤٦ ، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود ، وآخرين .... الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م**

٢) **صحيح مسلم –كتاب الامارة – باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم ، رقم الحديث : (١٨٢٧) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.**

٣) **شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ج٣/٦٣٠ الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة: ١٤٢٦ هـ .**

قِبَله حقٌّ، والاكتفاء بما يكفيه من الكفاف، فإن لم يكفه الكفاف لم يغنه شيء(١) ، وقال عمرو بن العاص: (لا سلطان إلا بالرجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل)(٢)

ومن هنا فعلى الداعية أن يقوم بين الناس بالعدل ، ولا يحابي أحداً على حساب أحد ، وليكن كلامه حكمة ، وسلوكه نبراساً يقتدى به المدعوون.

(١)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم ، المؤلف : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ، ج٧/٢٨١١ ، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ، الطبعة : الرابعة.

(٢) العقد الفريد ، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) ج١/٣٣ ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ . و الآداب الشرعية والمنح المرعية ، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) ج١/١٧٩ ، الناشر: عالم الكتب .

المبحث الثاني
دور الداعية الاجتماعي لنصرة المظلوم في ضوء الكتاب والسنة.

من الأدوار التى يقوم بها الداعية في مجتمعه أن ينصر المظلوم ويقتدى ، ويرد الظالم عن ظلمه حتى لا يظلم ، اقتداء بما ورد عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: «تأخذ فوق يديه» (١) ، (والنصرة عند العرب: الإعانة والتأييد، وقد فسره رسول الله أن نصر الظالم منعه من الظلم؛ لأنه إذا تركته على ظلمه ولم تكفه عنه أداه ذلك إلى أن يقتص منه؛ فمنعك له مما يوجب عليه القصاص نصره، وهذا يدل من باب الحكم للشيء وتسميته بما يئول إليه، وهو من عجيب الفصاحة، ووجيز البلاغة)(٢)

وعلى الداعية أن يقتدى في ذلك بأنبياء الله ورسله ، فلقد (جبل الله نبيه موسى على الحزم والأخذ بالقوة في نصرة المظلوم، يتجلى ذلك من الخصومة التي كانت بين إسرائيلي وفرعوني، وإنصافه للمظلوم، كما طبعه الله على الرفق بالضعيف والعطف عليه ومد يد المعونة إليه، يتبين ذلك فيما كان منه من النجدة حينما ورد ماء مدين، فوجد عليه أمة من الناس يسقون، ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء، وأبونا شيخ كبير، فسقى لهما، فجمع له بين شدة البطش بالظالمين، وكمال الرفق بالمستضعفين.)(٣) ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ

---

١) صحيح البخاري – كتاب المظالم والغصب – باب: أعن أخاك ظالما أو مظلوما – ج١٢٨/٣ ، رقم الحديث : ٢٤٤٤

٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) ج٥٧٢/٦ ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض – الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

٣) مذكرة التوحيد ، عبد الرزاق عفيفي (المتوفى: ١٤١٥هـ) ج٨١/١ ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ

بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجرات: ٩ .

فتدل الآية على أن المؤمن بفسقه– والفسق دون الكفر– لا يخرج عن الإيمان لأن إحدى الطائفتين– لا محالة– فاسقة إذا اقتتلا.

كما تدل الآية على وجوب نصرة المظلوم حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴿٩﴾ ﴾ الحجرات: ٩ . .والإشارة فيه: أن النفس إذا ظلمت القلب بدعائه إلى شهواتها، واشتغالها في فسادها فيجب أن يقاتلها حتى تثخن بالجراحة بسيوف المجاهدة. فإن استجابت إلى الطاعة يعفى عنها لأنها هي المطيّة إلى باب الله.)([1])

فأنتم أيها الدعاة وكذا جميع المؤمنين (روضوا أنفسكم على التزام كلمة الحق، وعودوها على نصرة المظلوم وخذلان الظلم، وليكن ذلك خلقا من أخلاقكم. وسجية من سجاياكم، فلا يكفى أن تعدلوا في أحكامكم مرة أو مرتين، وإنما الواجب عليكم أن تداوموا على إقامة العدل في كل الأحوال، ومع كل الأشخاص.)([2])

و(نصرة المظلوم واجبة. فسيدنا موسى (– عليه السلام –) انتصر للذي استغاثة ضد ظالمه، لأن نصرة المظلوم واجبة، ولكنها ينبغي أن تكون بقدر ما يندفع به ظلم الظالم وبغيه، ولهذا لما وكز موسى الرجل المعتدي فقضى عليه قال عن فعله هذا إنه من عمل الشيطان، لتجاوز موسى (– عليه السلام –) حدّ الدفاع الشرعي عن المظلوم، وإن كان هذا التجاوز دون قصد ولا عمد من موسى (– عليه السلام –) . لذلك دعا ربه مستغفراً لذنبه ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾ القصص: ١٦ .

وجعل الله القتال لنصره المظلومين واجب شرعي في نص القرآن الكريم ،

---

١) لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ج٣/٤٤٠–٤٤١ ، المحقق: إبراهيم البسيوني ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر– الطبعة: الثالثة.

٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، ج٣/٣٤٢ ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة – الطبعة: الأولى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ النساء: ٧٥ .

عن ابن شهاب أن سالما أخبره أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخبره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» (١))(فمن خذلان المسلم أن لا تدفع الظلم عنه وأنت قادر على ذلك، فينبغي أن يؤكد الدعاة ويحثوا المسلمين على نصرة المظلومين، ولاسيما في هذه المرحلة التي تخلى الكثير من المسلمين عن هذا الواجب الشرعي فيرى المسلمون من على شاشات التلفاز ويسمعوا عن قتل للمسلمين في فلسطين والعراق وأفغانستان، وفي كل مكان من قبل أعداء الله اليهود والنصارى ولا يتحركوا لرفع الظلم عنهم.)(٢)

(والله تعالى أراد أن يعرّف داوود أنه في اليوم الذي يخلو فيه للعبادة يقع بين الناس مظالم تحتاج إلى عدل داوود ، فمكَّن الله الرجلين (الخصمين) من الدخول عليه في يوم المحراب يوم العبادة ، وشرح أحدهما قصته واظهر ما فيه من ظلم أخيه له وكيف أنّه وهو الثَّري صاحب النعاج الكثيرة يطلب من أخيه الفقير أن يعطيه نعجته. . .ففصل داوود بين المتخاصمين. . .وتنبَّه أن الرعية يحدث بينها مظالم كثيرة في يوم العبادة فلا

يجد المظلوم من يدافع عنه. . .إن الصُّلح بين الناس ونصرة المظلوم أفضل من عبادة المحراب ، فظن داوود أنمَّا فتناه وشغلناه بعبادة المحراب عن نصرة المظلوم. .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا

١) صحيح البخاري – كتاب المظالم والغصب – باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه – ج١٢٨/٣ ، رقم الحديث : ٢٤٤٢

٢) سورة القصص دراسة تحليلية ، الدكتور محمد مطني ، ج٣٢٦/١ . بدون بيانات .

وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ص: ٢٤)([1])

وهذا يدفع الداعية أن يفصل بين المتخاصمين ليرفع الظلم عن المظلوم عن الأشعث بن سليم، قال: سمعت معاوية بن سويد، سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: " أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع، ونهانا عن سبع فذكر: عيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ورد السلام، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإبرار المقسم "(٢)..)(٣) فعلى الداعية أن يلتزم بقول الرسول ﷺ ويعمل على نصرة المظلوم من الظالم في قريته ، أو في مدينته ، أو في نجعه ، أو في حيه .

(و ترك نصرة المظلوم مع القدرة عليها من الكبائر)(٤) عن جابر، قال: لما رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرة البحر، قال: "ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟ " قال فتية منهم: بلى، يا رسول الله بينا نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم، تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها فخرت على ركبتيها، فانكسرت قلتها، فلما ارتفعت التفتت إليه، فقالت: سوف تعلم يا غدر إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل، بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدا، قال: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صدقت، صدقت كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من

---

١) سلسلة حتى لا نخطئ فهم القرآن ، محمود محمد غريب: من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة ، ج١/٥٤ ، بدون بيانات .

٢) صحيح البخاري – كتاب المظالم والغصب – باب نصر المظلوم – ج٣/١٢٩ ، رقم الحديث : ٢٤٤٥

٣) مساوئ الأخلاق ومذمومها ، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ) ج١/٢٩٠ ، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى بن أبو النصر الشلبي ، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

٤) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ، صهيب عبد الجبار، ج٦/٢٣٩ ، تاريخ النشر: ١٥ – ٨ – ٢٠١٤

شديدهم؟ "(١)

و(نصرة المظلوم؛ ظاهرة خلقية ترجع إلى خلق حب العطاء من النفس، وإلى ما يقتضيه الدافع الاجتماعي للداعية والأخوة الإيمانية التى يتحلى بها ، وشرح هذه الظاهرة يكفيه قول المصطفى –صلى الله عليه وسلم–: ((انصر أخاك ظالمًا أومظلومًا)) (٢) ومعنى نصره ظالمًا أن نمنعه عن الظلم، ومن شأن نصرة المظلوم أن تعقد المودات وتوثق الصلات بين المسلمين، وأن تخدم قضية العدل بين الناس، وتصرف عنهم عوامل التفرقة والخلاف والعداوة والبغضاء ولو أغضبت الظالمين.)(٣)

(نصرة المظلوم فردا أو جماعة من المؤمنين، أو إغاثة المستضعفين المسلمين، أو حماية الأقليات في بلاد أخرى من العسف وانتقاص الحقوق، وذلك عند القدرة والإمكان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ النساء: ٧٥ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ الأنفال: ٧٢.)(٤)

(ومن مر على مظلوم يستنصره فلم ينصره، أو جلس ومسلم يضرب وهو

---

١) المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة ، صهيب عبد الجبار، ج٤/٤١٩ ، عام النشر: ٢٠١٣. [قال الألباني]: حسن.

٢) الحديث الموضوعي ، كود المادة: GHDT٥١٣٣ ، المرحلة: ماجستير ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، ج١/٣٩٧ ، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

٣) الحديث الموضوعي ، ص٣٩٧ .

٤) الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها) ، أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيَّة الشَّريعة ، ج٨/٦٤٠٧ ، الناشر: دار الفكر – سوريَّة – دمشق ، الطبعة: الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها (وهي الطبعة الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة)

يستطيع أن ينقذه فلم ينقذه فحرام عليه رائحة الجنة يوم القيامة.)(١) . والداعية هو يغيث المظلوم وينصفه ، فلقد ورد : (... أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما، وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة في مال متعلق بالحسين.

فقال الحسين للوليد: احلف بالله لتنصفني من حقي، أو لآخذن سيفي: ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لأدعون لحلف الفضول: أي لحلف كحلف الفضول وهو نصرة المظلوم على ظالمه، ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لأنه كان إذ ذاك في المدينة، فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي)(٢)

و(سمي حلف الفضول لأقوال: منها أن الذين شاركوا فيه كان يسمى كل واحد منهم الفضل، وقيل لأنهم دخلوا في أمر فضل غير متعين عليهم، وقيل – وهو الأقرب– من الفضيلة أي الأمر الذي دخلوا فيه وتعاقدوا عليه وهو نصرة المظلوم، أمر فاضل حسن من مكارم الأخلاق.

وسبب الحلف أن رجلا من زَبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي، ولكن لم يعطه الثمن ومطل به، فطلب الرجل من ينصره عليه فلم يجد أحدًا في أول الأمر، فرقى جبل أبي قبيس ونادى بأعلى صوته وقال في ذلك شعرًا يصف مظلمته:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته ... يا للرجال وبين الحِجر والحجر
إن الكرام لمن تمت كرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغُدر

---

١) سلسلة الدار الآخرة – عمر عبد الكافي ، عمر عبد الكافى شحاتة ، ج١٩/٥ ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، http://www.islamweb.net

٢) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ) ج١٩٢/١ ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الثانية – ١٤٢٧هـ.

فمشى في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال: ما لهذا مترك!! حتى اجتمعت قبائل من قريش في دار عبد الله بن جدعان التيمي، وتعاقدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلومًا من أهلها أو غيرهم إلا نصروه وقاموا معه حتى ينال حقه، وقد شهد هذا الحلف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال بعد أن أكرمه الله بالرسالة: لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت بمثله في الإسلام لأجبت (١). وهذا الحلف ينافي الحمية الجاهلية ويعد من مكارم الأخلاق، ومن مفاخر العرب وقيامهم بحقوق الإنسان.)(١)

و(تحالفت بعض بطون قريش على نصرة المظلوم، حتى يأخذ حقه أو يموتوا دونه، وأن ترد الفضول على أهلها، وممن دخل فيه بنو عبد شمس بن عبد مناف، وبنو نوفل بن عبد مناف، ثم خرجوا منه.)(٢)

ومن هنا أيها الداعية ينبغي أن تكون عضوا فعالا في مجتمعك تردع الظالم وتنصر المظلوم بلسانك وحكمتك وبالموعظة والقول الهين اللين ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥ ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الحجر: ٨٨ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ الشعراء: ٢١٥

---

١) صَحِيحُ الأَثَر وجَمَيلُ العبر من سيرة خير البشر (صلى الله عليه وسلم) د. محمد بن صامل السُّلَميُّ أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك ، د. عبد الرحمن بن جميل قصَّاص الأستاذ المشارك في قسم الدعوة ، د. سعد بن موسى الموسى أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك ، د. خالد بن محمد الغيث أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد ، ج١/٨٧–٨٨ ، الناشر: مكتبة روائع المملكة – جدة – الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م.

٢) الموسوعة في صحيح السيرة النبوية ، دراسة موثقة لما جاء عنها في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة والروايات التاريخية المعتمدة علمياً مرتبة على أعوام عمر النبي صلى الله عليه وسلم (العهد المكي) ج١/١١٧ ، أبو إبراهيم، محمد إلياس عبد الرحمن الفالوذة ، الناشر: مطابع الصفا – مكة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

المبحث الثالث
دور الداعية لتفريج الكروب والتكافل الاجتماعي في ضوء الكتاب والسنة

من الأدوار العظيمة التى ينبغي أن يقوم بها الداعية في مجتمعه دوره في تفريج الكروب والتكافل الاجتماعي ، وليكن هذا من أولويات مهامه الدعوية ، لا سيما وهناك فقراء ومساكين ومحتاجين للعطف والشفقة والرحمة من المجتمع ، والذي يوجه أفراد المجتمع إلى الإحسان لهؤلاء جميعاً هو الداعية إلى الله تعالى

ومن صفات الداعية الناجح التفاني في العمل، وإظهار الحب للناس وخاصة إخوانه المؤمنين وحب الخير لهم، نحن بحاجة إلى داعية يملك قلبًا يتحرق على واقع الإسلام والمسلمين، وعلى أوضاع الأمة في مشارق الأرض ومغاربها، يعطف على إخوانه، ويحقق قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴿٢٩﴾ ﴾ الفتح: ٢٩ ، وعن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (١) .

هكذا يكون المؤمن الداعية، يعيش هموم الدعوة ويسلك الطرق، والوسائل التي تقربه من الناس وتجعل حديثه مقبولًا، ومن ذلك إظهار الحب للناس وإيصال الخير لهم، بما يقدمه من علم نافع، وتوجيهات صائبة تكون لهم معالم في الطريق إلى الله سبحانه وتعالى، علما أن إظهار الحب من سنن المرسلين، فقد قال –صلى الله عليه وسلم– لمعاذ: "والله إني لأحبك"،(٢) وكان أسامة بن

---

١) صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والآداب – باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم – ج١٩٩٩/٤ ، رقم الحديث : (٢٥٨٦) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢) صحيح ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) ج٣٩٦/١ ، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت . قال الأعظمي: إسناده صحيح.

زيد يلقب بحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم، وعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: مر رجل بالنبي –صلى الله عليه وسلم– عند النبي –صلى الله عليه وسلم– رجل جالس، فقال الرجل: والله يا رسول الله إني لأحب هذا في الله، فقال رسول الله –صلى الله عليه سلم: "أخبرته بذلك؟ قال: لا، قال: قم فأخبره تثبت المودة بينكما فقام إليه الرجل فأخبره فقال: إني أحبك في الله أو قال: أحبك لله، فقال: "الرجل أحبك الله الذي أحببتني فيه" (١)، وما ينبغي للداعية أن يقول للمدعوين: أثناء حديثه معهم: –إني أحبكم في الله، وأحب لكم الخير والسعادة، والسعادة تكمن في التعاون بين أفراد المجتمع، بين الحاكم والمحكوم بين الجار وجاره، وبين أفراد المجتمع المسلم بعضهم مع بعض وبين أفراد الأسرة، وغيرهم ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ المائدة: ٢ ، كان الشيخ محمد رشيد رضا يتألم لواقع المسلمين، وتظهر أحزانه على قسمات وجهه حين تحل بأحد المسلمين مصيبة أو قارعة، ويفرح إذا كان الأمر على العكس من ذلك، حتى إن والدته عرفت عنه هذا الخلق، فإذا رأته حزينًا كاسفًا سألته ما لك يا ولدي: أمات اليوم مسلم بالصين؟؟ وهذا هو الولاء الحقيقي للمسلمين وحب الخير لهم، ومن هذه العاطفة الجياشة التي ينبغي أن يحملها المسلم الداعية، أن يملك قلبا يتأثر لأخطاء المسلمين وانحرافه عن الدين، فيحزن لانتشار الفسق والمعاصي بينهم حزنا لا يدفعه لاعتزالهم، إنما يدفعه للعمل المتواصل معهم فهو كالطبيب يحاول إنقاذهم، فإن لم يدرك ذلك كله فليقلل من هذا الانحراف بقدر ما يستطيع...)(٢)

---

١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ج١٦٩/٢١ ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٢) دليل الداعية ، ناجي بن دايل السلطان ، ج٦٢/١–٦٣ ، الناشر: دار طيبة الخضراء ، الطبعة: الأولى. لم يشر المؤلف إلى المصدر الذي نقل منه هذا الكلام عن الشيخ رشيد رضا يرحمه الله تعالى ، وبحثت فلم أجد إلا موقعا الكترونيا واحدا قد ذكر هذا الكلام عنه ، وهو : https://www.startimes.com

فالداعية ينبغي أن يكون كريما صاحب جود كما كان نبينا ﷺ فكان أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل .

وعن ابن عباس، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة» (١))

وإذا أردنا أن نتوسع بعض الشئ عن الجود ومدارسة القرآن ، قلنا عن الجود الخاص برسول الله –ﷺ– قد تمثل فى حب البذل والسخاء والعطاء ، وقد سبق عند الحديث عن أدب السحور أن الرسول –ﷺ– كان لا يتسحر إلا مع ضيف كما تسحر مع زيد بن ثابت .

يقول الشيخ الخضرى : (وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة ، فكان عليه الصلاة والسلام لا يوازى فى هذه الأخلاق الكريمة ولا يبارى ، وصفه بهذا كل من عرفه). (٢) .

وقالت خديجة فى صفته –ﷺ : (إنك تحمل الكل وتكسب المعدوم)(٣)

وذكر صاحب الوصايا قائلاً : (كان –ﷺ– إذا رأى هلال رمضان قال : (هلال رشد وخير ، هلال رشد وخير ، آمنت بالذى خلقك) (٤) .

---

(١) صحيح البخاري – باب بدء الوحي – كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ – ج١/٨ ، رقم الحديث : ٦

٢) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري (المتوفى: ١٣٤٥هـ) ص٢٥٥ ، الناشر: دار الفيحاء – دمشق – الطبعة: الثانية – ١٤٢٥ هـ .

٣) صحيح البخاري – باب بدء الوحي – كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ – ج١/٧ ، رقم الحديث : ٣

٤) سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ج٤/٣٢٤ ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت . [حكم الألباني] : ضعيف الإسناد.

وقد علم النبى –ﷺ– الجود زوجاته – رضى الله عنهن أجمعين – فكانت عائشة – رضى الله عنها – لا تخرج الصدقة إلا إذا عطرتها أولاً وكان –ﷺ– يحث على التصدق والجود فعن أبي إسحاق، قال: سمعت عبد الله بن معقل، قال: سمعت عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» (١) ...)([٢])

وتعلم السلف الصالح مما وصل إليهم عن النبى –ﷺ– كما تعلم من أصحابه – رضوان الله عليهم أجمعين – فكان أصحابه الأجلاء يواسون الفقراء من إفطارهم فى رمضان ، أو يؤثرونهم على أنفسهم ويطوون هم على الجوع .

فقد روى أن ابن عمر – رضى الله عنهما – كان يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين فإذا لم يجد ، أو منعه أهله عنهم لم يتعش تلك الليلة .. وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه للسائل فربما رجع فوجد أهله قد أكلوا ما بقى من الطعام فيصبح صائماً وما أكل شيئاً ، واشتهى بعضهم طعاماً وكان صائماً .. فأحضره بين يديه ليأكله عند الإفطار ، فسمع سائلاً يقول : من يقرض الملئ الوفى الغنى ؟ فقال على الفور : عبده المعدم من الحسنات .. ثم قام وأخذ الصحفة وأعطى ما فيها للسائل ، وبات طاوياً .)(٣)

لا ريب أن الكرم من صفات الداعية الناجح؛ لأن الكريم إذا أحسن إلى الناس جلب قلوبهم؛ ولأن النفس في الغالب مجبولة على حب من أحسن إليها، وهذا واضح في هذا الحديث؛ ولهذا قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث عندما ذكر ماله صلى الله عليه وسلم من الأموال. قال: " لكنه صلى الله عليه وسلم كان لا يستأثر بها، بل ينفقها على أهله، والمسلمين، وللمصالح العامة. . . " (٥) .

فعلى الداعية أن يكون جوادا كريما محسنا، وبهذا إن شاء الله يجذب

---

١) صحيح البخاري – كتاب الزكاة – باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة ، ج٢ / ١٠٩ ، رقم الحديث : ١٤١٧

٢) وصايا الرسول ، الشيخ طه عبد الله العفيفي ، ج ٤ / ٤٢ ، طبعة دار الاعتصام .

٣) وصايا الرسول ، الشيخ طه عبد الله العفيفي ، ج ٤ / ٤٢ – ٤٥ .

قلوب المدعوين، فيقبلون على دعوته (٦) .

وحتى يكون الداعية له أثره الاجتماعي فينبغي أن يكثر من التصدق ، ويحث الناس على التصدق والعطف على الفقراء والمساكين والمحتاجين سواء كانوا أفراداً أو أسرا أو قرية أو نجع ، فالمسلمون الحق يشعر أحدهم بألم الآخر ، قال ﷺ إنما مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى (١)

و(لا ريب أن الكرم من صفات الداعية الناجح؛ لأن الكريم إذا أحسن إلى الناس جلب قلوبهم؛ ولأن النفس في الغالب مجبولة على حب من أحسن إليها، وهذا واضح في هذا الحديث؛ ولهذا قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث عندما ذكر ماله صلى الله عليه وسلم من الأموال. قال: " لكنه صلى الله عليه وسلم كان لا يستأثر بها، بل ينفقها على أهله، والمسلمين، وللمصالح العامة. . . " (٢) .

فعلى الداعية أن يكون جوادا كريما محسنا، وبهذا إن شاء الله يجذب قلوب المدعوين، فيقبلون على دعوته)(٣) .

(إن الكرم صفة حميدة ينبغي للدعاة أن يتصفوا بها، وفي هذا الحديث صورة واضحة تبين كرم عثمان رضي الله عنه وأرضاه، فقد أنفق نفقة عظيمة عجز عظماء الرجال عن الإنفاق مثلها، فقد ثبت أنه «أنفق في هذه الغزوة ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، وجاء بألف دينار فنثرها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول: " ما ضر عثمان

---

١) سبق تخريجه .

٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ج٨٢/١٢ ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، سعيد بن علي بن وهب القحطاني ، ج١٤٤/١ ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

ما عمل بعد هذا اليوم " قالها مرارا» (١) ومما يدل على كرمه أيضا ما أنفقه في شراء بئر رومة وحفرها، وذلك أن «المهاجرين لما قدموا المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة، وكان يبيع منها القربة بمد، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " تبيعنيها بعين في الجنة؟ " فقال يا رسول الله: ليس لي ولا لعيالي غيرها، فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتجعل لي فيها ما جعلت له؟ قال: " نعم "، قال: قد جعلتها للمسلمين»)(٢)

والداعية الكريم في مجتمعه هو الذي (يسارع إلى الخير ابتغاء مرضات الله تعالى؛ ولهذا سارع عثمان رضي الله عنه عندما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإنفاق ويبين فضله، فأنفق على جيش العسرة فجهزه، وحفر بئر رومة، فينبغي للداعية أن يسارع إلى فعل الخيرات كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾ آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤)(٣) .

و(أهمية المسارعة إلي الخيرات: المسارعة إلى الخيرات من الصفات الحميدة التي ينبغي لكل مسلم أن يتصف بها، وخاصة الداعية إلى الله عز وجل، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأن معاذ ابن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح بادرا إلى السؤال عن أبي جهل؛ ليسرعا إلى قتله، ..... حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده، قال: قال عبد الرحمن بن عوف: " إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سرا من صاحبه: يا عم أرني أبا جهل، فقلت: يا ابن أخي، وما تصنع به؟ قال: عاهدت الله إن رأيته

١) سنن الترمذي – كتاب المناقب – باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ج٦/ ٦٢٦، برقم ٣٧٠١، وقال حسن غريب من هذا الوجه، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ، ج٣ / ٢٠٩، وأخرجه أيضا الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٣ / ١٠٢.

٢) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، ج١/١٤٨-١٤٩ .

٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، ج١/١٤٨ .

أن أقتله أو أموت دونه، فقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله، قال: فما سرني أني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه، فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه، وهما ابنا عفراء ")(١) ((حتى ضرباه) بسيفهما حتى قتلاه (وهما) أي الفتيان معاذ ومعوّذ (ابنا عفراء) بفتح العين وسكون الفاء ممدودًا اسم أمهما وأبوهما الحارث بن رفاعة.)(٢) (في الصحيحين عن أنس، قال صلى الله عليه وسلم: "من ينظر ما فعل أبو جهل"؟ فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برك فأخذ بلحيته، فقال: أنت أبا جهل فقال: فهل فوق رجل قتله قومه، أو قال: قتلتموه ..... قال ابن مسعود: فوجدته بآخر رمق فوضعت رجلي على عنقه، فقلت: أخزاك الله يا عدو الله، قال: ولم أخزاني هل أعمد رجل قتلتموه؟ أي: أشرف، أي: إنه ليس بعار، أخبرني لمن الدبرة اليوم؟ أي: النصر والظفر، قلت: لله ورسوله، قال: وزعم رجال من بني مخزوم أنه قال لابن مسعود: لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا، ثم احترزت رأسه. وعند ابن عقبة وأبي الأسود عن عروة، أنه أي بعد هذه المكالمة وجده لا يتحرك منه عضو، فأتاه من ورائه فتناول قائم سيف أبي جهل فاستله ورفع بيضته عن قفاه فوقع رأسه بين يديه. وعند ابن إسحاق والحاكم في حديث ابن مسعود: فجئت برأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: هذا رأس عدو الله أبي جهل، فقال: "الله الذي لا إله إلا هو" فحلفت له، ثم ألقيت رأسه بين يديه، فحمد الله.)(٣)

---

١) صحيح البخاري – كتاب المغازي– باب فضل من شهد بدرا– ج٧٨/٥ ، رقم الحديث : ٣٩٨٨ ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، وانظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، ج٩٤٦/١ .

٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) ج٢٥٩/٦ ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ .

٣) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ) ج٢٩٦/٢–٢٩٧ ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ–١٩٩٦م .

«المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» (١)

فالمسلم يجب أن يكون في حاجة أخيه ، والداعية من باب أولى (والمسلم داخل المجتمع الإسلامي ما هو إلا عضو عامل كأي عضو من أعضاء الجسد فإذا حصل لهذا مرض أو اختل عمله تأثر لذلك بقية الجسد، ويصور ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في قوله الكريم. عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك أصابعه " (٢) . وقوله (ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (٣) وقال أيضا: (المؤمن مرآة أخيه، والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه ..... ولقد كان التحام المسلمين ونصرة كل منهم لأخيه مثالا فريدا في تاريخ التلاحم والتواصل والتناصر سواء على مستوى الأمة أم الأفراد. حيث حققوا الموالاة والمعاداة على أوضح صورهما.

ولن ينتصر المسلمون إلا إذا تحقق فيهم – بعد صفاء العقيدة ووضوحها – حب المسلم لأخيه كحبه لنفسه، وشعوره بآلام أخيه كشعوره بما يصيبه هو، وحب نصرته كما يحب أن ينصره هو، والله ينصر من ينصره إن الله لقوي عزيز.

وتتحقق النصرة بعدة أمور منها: الدفاع بالنفس عن الأخ المسلم وكسر شوكة الظالمين وبذل المال له لإعزازه وتقوية جانبه، والذب عن عرضه وسمعته والرد على أهل الباطل الذين يريدون خدش كرامة المسلمين. والدعاء للمسلم بظاهر الغيب بالنصر والتوثيق وتسديد الخطى وتتبع أخبار المسلمين في أنحاء المعمورة والوقوف على أحوالهم ودعمهم بقدر الاستطاعة.) (٤) .

---

١) سبق تخريجه .

٢) صحيح البخاري – كتاب الصلاة – باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره – ج١/١٠٣ ، رقم الحديث : ٤٨١

٣) سبق تخريجه .

٤) الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف ، محمد بن سعيد بن سالم =

وعلى الداعية أن يتفقد أحوال المدعوين المحتاجين في مجتمعه ويعمل على تفريج كروبهم وقضاء حوائجهم ، فهذا من حق المحتاج ، (ومن حقه ان لا نقصر في تفقد أحواله بحيث يشكل عليك موضع حاجته فيحتاج الى مسألتك وان لا تلجئه الى الاعتذار بل تبسط عذره فان أشكل عليك وجهه عدت باللائمة على نفسك في خفاء عذره وتتوب عنه إذا أذنب وتعوده إذا مرض وإذا أشار إليك بشيء فلا تطالبه بالدليل وإيراد الحجة..)(١)

وقال ﷺ : عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» (٢) قال القاضي يحتمل أن هذا الهلاك هو الهلاك الذي أخبر عنهم به في الدنيا بأنهم سفكوا دماءهم ويحتمل أنه هلاك الآخرة وهذا الثاني أظهر ويحتمل أنه أهلكهم في الدنيا والآخرة قال جماعة الشح أشد البخل وأبلغ في المنع من البخل وقيل هو البخل مع الحرص وقيل البخل في أفراد الأمور والشح عام وقيل البخل في أفراد الأمور والشح بالمال والمعروف وقيل الشح الحرص على ماليس عنده والبخل بما عنده قوله صلى الله عليه وسلم)(٣)

((من كان في حاجة أخيه) أي ساعيا في قضائها (ومن فرج) بتشديد الراء ويخفف أي أزال وكشف (عن مسلم كربة) أي من كرب الدنيا ..)(٤)

=القحطاني ، ج١/٢٦٨ – ٢٦٩ ، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، الناشر: دار طيبة، الرياض – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى.

١) روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) ج٩/٧٨ ، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٢) صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والآداب – باب تحريم الظلم – ج٤/١٩٩٦ ، رقم الحديث : (٢٥٧٨)

٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ج١٦/١٣٤ ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود =

(وقد كان الصّحابة– رضوان الله عليهم– مضرب المثل في تقديم الغوث لمن هم في حاجة إليه. ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما حدث في عام الرّمادة ، عندما أصاب النّاس جدب في المدينة وما حولها وكان ذلك في العام الثّامن عشر للهجرة في خلافة عمر بن الخطّاب– رضي الله عنه– الّذي قال: «الله أكبر، بلغ البلاء مدّته فانكشف. وكتب إلى أمراء الأمصار» . «أغيثوا أهل المدينة ومن حولها» (١) وكان عمرو بن العاص واليا على مصر فأرسل يجيبه: إنّه سيصلهم غوث لا انقطاع له.

ولقد قام المسلمون– أخيرا– بجزء من واجبهم في هذا السّبيل فكوّنوا هيئة الإغاثة الإسلاميّة.)(٢)

(والتعاون المطلوب لا يقف عند حد إعانة المحتاجين والمعوزين، وإنما يتجاوزه إلى آفاق واسعة ومجالات مختلفة؛ لأنَّ دائرته أعمال الخير، وهي واسعة جدًّا، فالتعاون على تشييد مسجد، أو فتح مدرسة، أو إنشاء مستشفى، أو بناء قنطرة، أو طبع كتاب نافع يخدم الإسلام، والتعاون على إزالة منكر أو فساد أو ظلم أو صدِّ عدوان، ونحو ذلك كله من التعاون المطلوب؛ لأنه تعاون على البر، ولا شكَّ أن شيوع التعاون بين أفراد المجتمع سيقضي على عوامل الأَثَرَة والجفاء والحقد والقطيعة والبغضاء، ويعمِّر القلوب بالحب والود والشفقة، مما يجعل الحياة طيبة في هذا المجتمع الطيب؛ لأنَّها تقوم على الود والرحمة لا على

=وإيضاح علله ومشكلاته ، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) ج١٣/١٦٢ ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ

١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ج٤/٩٩ ، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ) الناشر: دار التراث – بيروت– الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ.

٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ، ج٢/٤١٩ ، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ، الطبعة : الرابعة .

البغض والقسوة.)(١)

وقضاء حوائج المدعوين من الدعاة يعتبر تكافلا اجتماعياً رائعاً (وقد دعت جميع الشرائع السماوية الإنسان إلى التضامن مع أخيه وترسيخ مبدأ التكافل في المجْتمع الإنساني، وجاءت بعد ذلك الشرائع الوضعية تسير على هذا المبدأ السّامي ففرضت الضّرائب على الأفراد في سبيل المصلحة العامة، وفرضت كذلك العقوبات على الخارجين عن القوانين، وذلك من أجل تحقيق السلام الاجتماعي، واعتبرت هذه الشرائع أن الفرد عليه واجبات نحو المجتمع كما له حقوقا عند المجتمع كذلك) (٢)

فالتكافل الاجتماعي في مغزاه ومؤداه أن يحس كل فرد في المجتمع بأن عليه واجبات لهذا المجتمع يجب عليه أداؤها ، وأنه إن قصر في أدائها فقد يؤدي ذلك إلى انهيار البناء المجتمعي عليه وعلى غيره، وأن للفرد حقوقا في هذا المجتمع يجب على القوامين عليه أن يعطوا كل ذي حق حقه من غير إهمال حتى يعمل الجميع في اتساق ، ويقوم المجتمع على ميزان ثابت) (٣)

ويقصد بالتكافل الاجتماعي: أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة، ودفع المفاسد والأضرار المادية والمعنوية، بحيث يشعر كل فرد فيه أنه إلى جانب الحقوق التي له، وأن عليه واجبات للآخرين، وخاصة الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة، وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع الأضرار عنهم (٤)

والتكافل يتدرج ليشمل الإنسانية جمعاء، حيث يبدأ الإنسان المسلم بدائرته الذاتية ثم دائرته الأسرية ثم محيطه الاجتماعي ثم إلى تكافل المجتمعات المختلفة.

لقد أقام الإسلام تكافلاً مزدوجاً بين الفرد والجماعة، فأوجب على كل

---

١) أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ج١/١١٠ ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢) السلام الاجتماعي لعبد المجيد نافع / ص : ٣٠

٣) التكافل الاجتماعي في الإسلام ، للشيخ محمد أبو زهرة ، ص٧

٤) موقع المكتبة الشاملة shamela.ws/browse.php/book-١٩٠٨

منهما التزامات تجاه الآخر، ومازج بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة، بحيث يكون تحقيق المصلحة الخاصة مكملاً للمصلحة العامة، وتحقيق المصلحة العامة متضمناً لمصلحة الفرد، فالفرد في المجتمع المسلم مسئول تضامنياً عن حفظ النظام العام، وعن التصرف الذي يمكن أن يسيء إلى المجتمع، أو يعطل بعض مصالحه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١ .

كما أن الفرد مأمور بإجادة أدائه الاجتماعي بأن يكون وجوده فعالاً ومؤثراً في المجتمع الذي يعيش فيه ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ المائدة: ٢ . وقَالَ -ﷺ- «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (١) ، وقد بين الرسول -ﷺ- حال أفراد المجتمع في تماسكهم وتكافلهم بصورة تمثيلية رائعة حيث قال -ﷺ-: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٢) .

مظاهر التكافل الاجتماعي: كفالة كبار السن: لقد وجه الإسلام عناية خاصة لكبار السن واعتبرهم مستحقين للكثير من الرعاية مقابل التضحيات التي قدموها من أجل إسعاد الجيل الذي ربوه ورعوه، والعناية بكبار السن بصفة عامة والوالدين بصفة خاصة ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الإسراء: ٢٣... ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : " ليس منا من لم يوقر الكبير، ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر "(٣)

---

١) سبق تخريجه .

٢) سبق تخريجه .

٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ج٤/١٧٠ ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، =

والرعاية لكبار السن لا تقف عند الجانب المادي بل يدخل فيها الجانب النفسي والعاطفي.

كفالة الفقراء والمساكين: إن النصوص الإسلامية زاخرة بالحض على كفالة الفقراء والمساكين، ومشاركتهم آلامهم وتنفيس الكرب عنهم، وبذل العون لهم مادياً ومعنوياً.

إن الإسلام في مواجهة المشكلات الاجتماعية يفرض الحد الأدنى لاستقامة الحياة وجريانها على الصلاح، ثم يفتح المجال أمام التطوع والإحسان مع الترغيب فيه والحث عليه، وبيان ما ينتظر صاحبه من جزاء في الدنيا والآخرة.

وكما هو شأن الإسلام في مواجهة مشاكل الحياة والاجتماع فإننا نجده يسلك نفس السلوك في مشكلة الفقر، ففي الوقت الذي يفتح فيه فرص العمل أمام الجميع ويزيل العقبات والعراقيل أمام الفقراء ليعملوا فإنه يفرض على المجتمع المسئولية الكاملة عن فقرائه الذين لا يجدون عملاً أو لا تتسع مواردهم للوفاء بحاجتهم، وذلك من خلال فريضة الزكاة التي تتمثل في ٢.٥% من ثروة المجتمع، تجنيها الدولة كل سنة لتردها على الفقراء والمساكين وغيرهم، من مصارف الزكاة الذين حددهم الله تعالى في القرآن الكريم ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ التوبة: ٦٠

رعاية حق الجار: من مظاهر التكافل في الإسلام أيضاً رعاية حقوق الجوار، فقد أكد الإسلام على البر بالجار وصلته، وكف الأذى عنه وإيصال الخير إليه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ النساء: ٣٦.
عن أبي شريح، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن،

=الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، وقال المحقق: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث بن أبي سليم.

والله لا يؤمن» قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوايقه» (١) ، عن أبي شريح العدوي، قال: سمعت أذناي، وأبصرت عيناي، حين تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، (٢)

حقوق الضيف والغريب: لقد حض الإسلام على إكرام الضيف وعلى إحسان ضيافته، واعتبر إكرام الضيف خلقاً كريماً يدل على صدق الإيمان وتأصله في النفس، قال –ﷺ–«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» (٣)، كما أكد على الإحسان إلى الغريب (ابن السبيل) –وهو الذي انقطعت به السبل ولم يستطع الوصول إلى بلده– وجعل له حقاً واجباً في الزكاة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ التوبة: ٦٠ .

وهناك مؤسسات كبرى تعنى بالتكافل الاجتماعي والداعية ينبغي أن يكون له دور فعال فيها (ومن المؤسسات الاجتماعية ما كانت وقفاً لإصلاح الطرقات والقناطر والجسور، ومنها ما كانت للمقابر يتبرع الرجل بالأرض الواسعة لتكون مقبرة عامة.

ومنها ما كان لشراء أكفان الموتى الفقراء وتجهيزهم ودفنهم، أما المؤسسات الخيرية لإقامة التكافل الاجتماعي، فقد كانت عجباً من العجب، فهناك مؤسسات للقطاء واليتامى ولختانهم ورعايتهم، ومؤسسات للمقعدين

---

١) صحيح البخاري – كتاب الادب – باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه – ج١٠/٨ ، رقم الحديث : ٦٠١٦

٢) صحيح البخاري – كتاب الادب – باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ج١١/٨ ، رقم الحديث : ٦٠١٩

٣) صحيح البخاري – كتاب الادب – باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ج١١/٨ ، رقم الحديث : ٦٠١٩

والعميان والعجز، يعيشون فيها موفوري الكرامة لهم كل ما يحتاجون من سكن وغذاء ولباس وتعليم أيضاً.)(١)

(وأننا بلغنا في تحقيق التكافل الاجتماعي حداً لم تبلغه الحضارة الغربية حتى اليوم حين نجعل الطب والعلاج والغذاء للمرضى بالمجان، بل حين كنا نعطي الفقير الناقه من المال ما ينفق على نفسه حتى يصبح قادراً على العمل .. إن هذه نزعة إنسانية بلغنا فيها الذروة يوم كنا نحمل لواء الحضارة، فأين نحن منها اليوم، وأين منها هؤلاء الغربيون؟.)(٢)

(وقد ضرب المسلمون الأوائل أروع الأمثلة في ممارسة التكافل الاجتماعي والإيثار مع الحاجة والتضحية في سبيل الغير فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ترسل إليهم الأموال الكثيرة فيوزعونها على المحتاجين وينسون أنفسهم وهم أحوج ما يكونون إليها وكانوا رحماء فيما بينهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا.)(٣)

و(يرتكز التكافل الاجتماعي في الإسلام، على بناء فكري متكامل، له أساسه من العقيدة، ومن المنظومة الأخلاقية الإسلامية، فلم يكن تقرير هذا الحق للإنسان وليد تجارب بشرية فرضته فرضا، كما هو الشأن في نظم الضمان الاجتماعي التي تسود العالم الحديث.

فقد نشأت فكرة الضمان الاجتماعي في نهاية الحرب العالمية الثانية، وروعي في تقريرها أن السلام الاجتماعي لا يمكن أن يتحقق في حياة الشعوب

---

١) مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا ، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ) ج١/٢٠٢ ، الناشر: دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢) مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا ، ج١/٢٤٣ .

٣) بيئات التربية الإسلامية ، عباس محجوب ، ج١/١١٧ ، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، الطبعة: السنة الثانية عشر - العدد السادس والأربعون - ربيع الآخر- جمادى الأولى - جمادى الثانية.

إذا ترك الفرد يواجه محنه وشدائده وحاجته، دون أن يشعر بأن المجتمع من حوله على استعداد لمد يد المعونة إليه وقت ضعفه ومحنته.

ولكن التكافل في الإسلام، يمثل فكرة متقدمة، تتجاوز مجرد التعاون بين الناس، أو تقديم أوجه المساعدة وقت الضعف والحاجة.)(١)

(وإنما يستمد التكافل الاجتماعي في الإسلام مبناه من مبدأ مقرر في الشريعة، وهو مبدأ الولاية المتبادلة بين المؤمنين في المجتمع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١.)(٢)

و(تظهر الزكاة التي هي أحد أركان الإسلام، وفريضته الاجتماعية، أول صور التكافل الاجتماعي في الإسلام، وهي فريضة على كل مسلم، وهي حق مقدر بتقدير الشارع الحكيم في المال بشروط معينة، وهي تدل على معنى أخص من الصدقة التي لا تتحدد بمال معين أو قدر بذاته.)(٣)

(ومن صور التكافل الاجتماعي في الإسلام، ما شرعه الله من وجوب نفقة الأقارب الفقراء على القريب الغني، فنفقة الزوجة على الزوج، والأبناء على الأب، ونفقة الوالدين الفقيرين على الولد القادر، ونفقة الأخ الفقير أو المحتاج على

---

١) حقوق الإنسان في الإسلام ، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي ، ج١/٨١ ، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ .

٢) حقوق الإنسان في الإسلام ، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي ، ج١/٨٢ .

٣) حقوق الإنسان في الإسلام ، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، ج١/٨٦ .

أخيه الذي يرثه، وقد وسع بعض علماء المسلمين في شأن نفقة الأقارب، حتى تصل إلى ذوي الأرحام.

ومن صور التكافل الاجتماعي، أحكام الديات في القتل الخطأ، فإن الدية تجب لورثة القتيل، وقد يكونون صغارا، فتعينهم على مواجهة الحياة بعد فقد مورثهم.

ويتشارك أقرب العصبة إلى القاتل خطأ في دفع الدية إلى ورثة المقتول.

والدية هنا، تمثل ضمانا من المجتمع لورثة المقتول، فلا يضيع دم إنسان هدرا في مجتمع مسلم.

ولا يقتصر التكافل الاجتماعي في الإسلام، على الجوانب المادية فحسب، بل يمتد إلى ما يعد تعاونا شاملا على البر.

فمن التوجيهات في الإسلام، ألا يكتم الإنسان علمه النافع عمن يحتاج إلى التعليم، ولا يبخل الإنسان بنصحه على من يحتاج للنصح والإرشاد، فالدين النصيحة، كما ورد في الحديث الشريف.

ولا تكاد توجد حالة ضعف أو محنة، يتعرض لها الفرد في المجتمع الإسلامي، إلا ويجد توجيهات في الإسلام تدعو القادرين إلى مد يد المساعدة إليه، أو توجب عليهم هذه المعونة، مالا أو نفعا، أو حتى مواساة وشفقة ورحمة.)(١)

فعلى الداعية (تنشيط التكافل الاجتماعي بين المسلمين والتعاون بينهم، فيراعي الأثرياء حقوق الفقراء، ويبسطون أيديهم بالخيرات والمشاريع النافعة لسد

---

١) حقوق الإنسان في الإسلام ، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي ، ج١/٨٩-٩٠ .

حاجات المسلمين، حتى لا تمتد إليهم أيدي النصارى الملوثة مستغلة حاجتهم وفاقتهم.)(١)

وللتكافل جانبان: جانب مادي وآخر معنوي.

أما الجانب المادي فيتمثل بالمعونة المالية التي تقدم إلى الفقراء وذوي الحاجة والغارمين، كما تتمثل بإغاثة الملهوف وتفريج كربة المكروب، وإطعام الجائع، والعطف على البائس، وإقالة ذوب العثرات، وإعانة صاحب العيال والمقل، وقد دعا القرآن الكريم في آيات كثيرة العدد إلى بذل المال، وجعل الإنفاق على الفقراء والمساكين فريضة مقارنة للصلاة، وركنا من أركان الإسلام وحق للفقير في مال الغني، وكما حض على بذل الزيادة عن الزكاة وسماها الصدقة، وهو فضلا عن هذا وذاك حث على السخاء والجود وإقراء الضيف وبذل الفضل لذوي الحاجة، وإكرام القريب والجار ذر القربى، والجار البعيد، وأن يعود من له فضل من الملبس والمأكل والمركب على من لا فضل عنده.

وقد أطلق القرآن الكريم على الإنفاق في وجوه البر أسماء متعددة: "الزكاة، الإنفاق، الصدقة، الإحسان، الحق، في سبيل الله" وجعل من أجمل ثمار الإنفاق توطيد أواصر المحبة بين الغني والفقير، وإشاعة الأمن في المجتمع، فالغني آمن على ماله، والفقير لا يعدم قوته وقوت عياله، ومن ثمار الإنفاق أيضا أن الفقير يتطلع إلى تحسين وضعه وحاله فيسعى جاهدا في مواطن الكسب لرفع مستواه المالي وليصبح في مصاف الأغنياء لينعم على غيره، ويشعر بحلاوة اليد العليا وبلذة البذل والسخاء.

الجانب المعنوي من التكافل الاجتماعي يتمثل في تعاون المسلمين لإحقاق الحق وإقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يتمثل بالإرشاد والتوجيه والنصح، والمشاركة الوجدانية بين فئات المسلمين وباختصار

---

١) التحذير من وسائل التنصير، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، ج١/٢٠ ، الطبعة: الأولى.

فإنه عبارة عن الشعور بالمسئولية الجماعية، وإن كل فرد يمكن أن يتحمل مع الآخرين تبعاتهم وأن يعينهم على أداء واجباتهم.

وقد جعل الإسلام هذا النوع من التكافل فريضة على كل مسلم ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤ ، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١ ، ... وقد كان المسلمون يتكافلون فيما بينهم، فيعلم عالمهم جاهلهم، ويرشد كبيرهم صغيرهم، ويوجه ذو الخبرة قليل الدربة والدراية، ويجل الصغير الشيخ المسن، وينصح المحكوم الحاكم والجندي القائد، والمغمور المشهور، والمرؤوس الرئيس.. ويتقبلها الحاكم والقائد والرئيس بنفس طيبة راضية، لا يرى في ذلك غضاضة أو إنقاصا من قدره بل يراه نصحا وتوجيها وإعانة على إقامة العدل وإقرارا للحق..

وما زال المسلمون بهذا التكافل الذي يشعر بوحدة صفهم وجمع كلمتهم حتى دب الخلاف فيما بينهم، وتبدلت المفاهيم في أذهان كثير منهم، وأقبلوا على الدنيا ومتاعها، وشغلوا عن واجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...)[1]

ومن هنا أقول : إذا قام الداعية بهذه الأمور كلها خدم مجتمعه ، وكان دوره فعالا ، وكل مجهوداته لخدمة الإسلام والمسلمين ، ولا مانع أن يشارك في الجمعيات الخيرية ، وجمعيات البر المعتمدة من قبل الوطن .

---

١) أضواء على الثقافة الاسلامية ، الدكتورة نادية شريف العمري ، ج١/٣٤٢-٣٤٣ ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فقد انتهيت بفضل الله تعالى من هذا البحث ، وقد خلصت إلى عدة نتائج:

نتائج البحث :

١) للداعية دور اجتماعي ينبغي أن يقوم به دون تقصير ، حتى يكون فاعلاً في المجتمع الذي يدعو إلى الله تعالى فيه .

٢) دور الداعية في الجانب الاجتماعي قد تمثل في إرساء العدل بين الناس من خلال الإصلاح بين المتخاصمين لا سيما بين الزوجين ، والعمل على خدمة المجتمع كما ورد في الإسلام

٣) دور الداعية الاجتماعي قد تمثل – أيضاً– في نصرة المظلوم والفقراء والمستضعفين واليتامى والمساكين ، وكبار السن وغيرهم .

٤) دور الداعية قد تمثل في التكافل الاجتماعي لتفريج الكروب ، والحث لإعطاء المحتاج .

توصيات البحث :

١. أوصى الباحثين بالانشغال بالجوانب الاجتماعية التى تخدم المسلمين في المجتمع الذي يعيشون فيه .

٢. أوصي بأن يكون في كل مسجد مكان مخصص لتوزيع المساعدات على الفقراء والمساكين وسائر المحتاجين .

٣. أوصى الجمعيات الخيرية وأهل البر أن ينفقوا على طلاب المنح الوافدين إلى بلدان العالم الإسلامي والعربي لأنهم سيكونون لسان الصدق في بلدانهم عن بلداننا وديننا وتصرفات أهل الخير من المسلمين معهم .

فهرس المراجع

القرآن الكريم –كتاب الله تعالى .

١) أبجديات البحث في العلوم الشرعية ، د. فريد الأنصاري، ، دار النجاح – الدار البيضاء .

٢) أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٣) أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.

٤) أضواء على الثقافة الاسلامية ، الدكتورة نادية شريف العمري ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٥) الاعتصام بالإسلام– عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ) ، الناشر: مطبعة اللغتين – الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

٦) بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو ، مجموعة من العلماء ، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ.

٧) بيئات التربية الإسلامية ، عباس محجوب ، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، الطبعة: السنة الثانية عشر – العدد السادس والأربعون – ربيع الآخر– جمادى الأولى – جمادى الثانية.

٨) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ) الناشر: دار التراث – بيروت– الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ.

٩) التحذير من وسائل التنصير، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، الطبعة: الأولى.

١٠) تذكرة الدعاة / البهي الخولى ، ط٨/ ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م مكتبة دار التراث

بالقاهرة .

١١) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، المحقق: محمد حسين شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

١٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة – الطبعة: الأولى.

١٣) تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٤) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

١٥) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ، صهيب عبد الجبار، تاريخ النشر: ١٥ – ٨ – ٢٠١٤

١٦) الجامع الكبير – سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت – سنة النشر: ١٩٩٨ م

١٧) جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٨) الحديث الموضوعي ، كود المادة: GHDT٥١٣٣ ، المرحلة: ماجستير ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

١٩) حقوق الإنسان في الإسلام ، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي ، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية

– الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ .

٢٠) الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٢١) الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها د. عبد الخالق إبراهيم إسماعيل ، ط١/١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م مطبعة الأمانة ، مصر .

٢٢) دليل الداعية ، ناجي بن دايل السلطان ، الناشر: دار طيبة الخضراء ، الطبعة: الأولى.

٢٣) روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) ، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٢٤) سلسلة الدار الآخرة – عمر عبد الكافي ، عمر عبد الكافى شحاتة ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، http://www.islamweb.net

٢٥) سلسلة حتى لا نخطئ فهم القرآن ، محمود محمد غريب: من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة ، بدون بيانات .

٢٦) سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

٢٧) سورة القصص دراسة تحليلية ، الدكتور محمد مطني ، بدون بيانات .

٢٨) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الثانية – ١٤٢٧هـ.

٢٩) شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة: ١٤٢٦ هـ .

٣٠) شرح صحيح البخارى لابن بطال ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض – الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م

٣١) **صَحِيحُ الأثَر وجَمَيلُ العبر من سيرة خير البشر (صلى الله عليه وسلم) د. محمد بن صامل السُّلَميُّ أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك ، د. عبد الرحمن بن جميل قصَّاص الأستاذ المشارك في قسم الدعوة ، د. سعد بن موسى الموسى أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك ، د. خالد بن محمد الغيث أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد ، الناشر: مكتبة روائع المملكة – جدة – الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.**

٣٢) صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٣٣) صحيح مسلم – **المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.**

٣٤) صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان – أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ) الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م .

٣٥) الطرق الحكمية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، الناشر: مكتبة دار البيان ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٣٦) العقد الفريد ، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ . و الآداب الشرعية والمنح المرعية ، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) ، الناشر: عالم الكتب .

٣٧) **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) ، الناشر: دار الكتب**

العلمية – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ

٣٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود ، وآخرين .... الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م

٣٩) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٤٠) الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٤١) الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها) ، أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيَّة الشَّريعة ، الناشر: دار الفكر – سوريَّة – دمشق ، الطبعة: الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها (وهي الطبعة الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة)

٤٢) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، سعيد بن علي بن وهب القحطاني ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٤٣) القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٤٤) كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى:

٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٤٥) كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٤٦) لسان العرب لابن منظور، لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ

٤٧) لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر– الطبعة: الثالثة.

٤٨) المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب– الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ م.

٤٩)المجتمع والأسرة في الإسلام ، محمد طاهر الجوابي ، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثالثة ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

٥٠) المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠

٥١)مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا – الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، وطبعة مكتبة لبنان – ١٩٩٥ م .

٥٢)مذكرة التوحيد ، عبد الرزاق عفيفي (المتوفى: ١٤١٥هـ) ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى،

١٤٢٠هـ

٥٣) **مساوئ الأخلاق ومذمومها ، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ) حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى بن أبو النصر الشلبي ، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.**

٥٤) **المستدرك على الصحيحين - أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.**

٥٥) **مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.**

٥٦) **المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة ، صهيب عبد الجبار، عام النشر: ٢٠١٣.**

٥٧) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ط٢ / ١٩٧٠

٥٨) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٩) **مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا ، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ) الناشر: دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.**

٦٠) **مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة: الطبعة الثالثة.**

٦١) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثانية،**

١٣٩٢

٦٢) الموسوعة في صحيح السيرة النبوية ، دراسة موثقة لما جاء عنها في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة والروايات التاريخية المعتمدة علمياً مرتبة على أعوام عمر النبي صلى الله عليه وسلم (العهد المكي) أبو إبراهيم، محمد إلياس عبد الرحمن الفالوذة ، الناشر: مطابع الصفا – مكة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٦٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – عدد من المختصين بإشراف الشيخ ، صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ، الطبعة : الرابعة .

٦٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

٦٥) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري (المتوفى: ١٣٤٥هـ) الناشر: دار الفيحاء – دمشق – الطبعة: الثانية – ١٤٢٥ هـ .

٦٦) وصايا الرسول ، الشيخ طه عبد الله العفيفي ، طبعة دار الاعتصام .

٦٧) الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف ، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، الناشر: دار طيبة، الرياض – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى.